

# متغيرات التراكيب والدلالة وما فوق الجملة في سورة النور

## دراسة أسلوبية لسانية

أ.د. عبد السلام حامد

العنود سمير العتيبي

أستاذ بقسم اللغة العربية

طالبة ماجستير

abdulsalamh@qu.edu.qa

[aa1106280@qu.edu.qa](mailto:aa1106280@qu.edu.qa)

كلية الآداب والعلوم – جامعة قطر

### الملخص:

رغم كثرة دراسات أسلوب القرآن الكريم وتنوعها قديماً وحديثاً، تندر دراسته وفق منهج الأسلوبيات اللسانية رغم أهميته وجدواه ودقته؛ ومن أجل ذلك تسعى هذه الدراسة إلى الإفادة منه في تقديم مثال تطبيقي له على المتغيرات التركيبية والدلالية ومتغيرات ما فوق الجملة في سورة النور، بوصفها سورة مدنية لها خصائصها التي تميزها عن غيرها وينبغي أن نبينها. ولا شك أن هذا يفيد في دراسات أخرى تتعلق بمجال إحصاء أساليب القرآن الكريم، ومجال مقارنة أسلوب هذه السورة بغيرها. وأهم ما يأتي في إطار معالجة المتغيرات التركيبية: النظر في بعض التراكيب ذات الطابع الخاص، كتراكيب ألفاظ العدد في آيات الملاعنة ونظم آية "الخبثات للخبثين" وآية النور، وتتابع بعض حروف الجر، والالتفات. وفي المتغيرات الدلالية نشير إلى الألفاظ الأكثر وروداً في السورة، والألفاظ التي تفرّدت بها مثل: "الأيامي"، "زجاجة"، "الإرابة". وفي متغيرات ما فوق الجملة نتناول الإحالة والتكرار والمتشابه اللفظي.

## الكلمات المفتاحية:

سورة النور - الأسلوبيات اللسانية - المتغيرات التركيبية - المتغيرات الدلالية - متغيرات ما فوق

الجملة.

### Abstract:

#### **Syntactic, semantic, and discourse variables in Surat Al-Nur:**

#### **A linguistic stylistics study**

Despite the large number and diversity of studies that examined the style of the Holy Qur'an, ancient and modern, it is rarely studied using a stylistics perspective, despite the importance, feasibility and accuracy of such perspective. For this reason, this study seeks to make use of stylistics in analyzing the syntactic, semantic, and discourse variables of Surat Al-Nur. Surat Al-Nur was chosen because it is one of the Madani Surahs, which has its own characteristics that distinguish it from other Surahs, and worth illustrating. There is no doubt that adopting stylistics analyses will prove useful to other studies related to the Holy Qur'an styles' statistics and comparing the style of this Surah to others.

The most important aspect of addressing structural variables, in this Surah, is examining its unique structures, such as the composition of the number of utterances in the condemnation verses, the composition of the verse "Women impure are for men impure", the verse of light, the immediate sequence of some prepositions, and apostrophe (A-liltifaat). In terms of semantic variables, we refer to the most common words in the Surah, as well as words that are mentioned in Surat Al-Nur only, some of which are: "Al-ayama", "Zujaja", and "Al-irba". In terms of discourse variables, we address reference, repetition, and verbal resemblance.

#### **key words:**

Surat Al-Nur - linguistic stylistics - syntactic variables - semantic variables - discourse variables.

البحث الأسلوبي اللساني يقوم على دراسة المتغيرات الأسلوبية وفق نوعين هما: أسلوبيات المقال، وأسلوبيات المقام. و"أسلوبيات المقال" تشمل: المتغيرات الشكلية (كطول الكلمة والجملة)، والمتغيرات الصوتية، والصرفية، والتركيبية (كالمركبات النحوية، وأنواع الجمل، والتنافر والتعقيد التركيبي)، والدلالية (كالوحدات المعجمية، والمفردات المهجورة والدخيلة، وتنوع المفردات)، ومتغيرات ما فوق الجملة (كطول الفقرات وتوزيعها، والربط بين الجمل، والتوافق والتخالف في مباني الجمل، ووسائل السبك)، وأما أسلوبيات المقام، فمنها: محددات الخطاب، ومحددات المجال (كلغة العبادة، والإعلان، والقانون) ومحددات الموقف الاجتماعي<sup>(1)</sup>.

ونظرًا للأهمية الكبيرة لتطبيق هذا المنهج الأسلوبي في دراسة أسلوب القرآن الكريم وندرة أبحاثه في الوقت نفسه<sup>(2)</sup>، تسعى هذه الدراسة إلى الإفادة منه في تقديم مثال له من خلال تطبيقه على جزء مهم من المتغيرات، هي المتغيرات التركيبية والدلالية ومتغيرات ما فوق الجملة في سورة النور، بوصفها سورة مدنية لها خصائصها التي تميزها عن غيرها وينبغي أن نبينها. ولا شك أن هذه الدراسة ونتائجها ستكون مفيدة في دراسات أخرى تتعلق بمجال إحصاء أساليب القرآن الكريم، ومجال مقارنة أسلوب هذه السورة بغيرها.

---

(1) وردت هذه المتغيرات في القائمة المفصلة التي ذكرها الدكتور سعد مصلوح. انظر: في النص الأدبي، دراسات أسلوبية إحصائية 28-39، وانظر أيضًا: عبد السلام حامد ويسري الصاوي، سورة محمد دراسة أسلوبية لسانية، مجلة كلية البنات، جامعة الأزهر بأسبوط، العدد 16 لسنة 2019، ج2/1681، 1682.

(2) انظر: عبد السلام حامد ويسري الصاوي، سورة محمد دراسة أسلوبية لسانية، مجلة أسبوط، ج2/1677-1681.

## أولاً - المتغيرات التركيبية:

سنعنى هنا بالتركييب التي تحمل طابعًا خاصًا لافتًا للنظر، يتصل بالإعراب أو نظم الآية، ونسق

الحرف والالتفات، وهذا ما نبينه على النحو الآتي:

### 1- تركيب لفظ "سورة" في افتتاح السورة:

يتغير الإعراب في أواخر الكلمات بسبب اختلاف العوامل المؤثرة فيها والموقع وما تحتمله من

طرق توجيه، إضافة إلى القراءات القرآنية في مجال القرآن الكريم، ومن الألفاظ التي وردت في سورة النور

كلمة "سورة" التي افتتحت بها سورة النور أولى آياتها، ولم يرد مثل هذا في مطلع سورة غيرها، ومعنى

(سورة) المنزلة الشريفة. وقد قرئت بالرفع والنصب. أما الرفع ففيه وجهان: الأول على اعتبار أن تكون

(سورة) خبرًا لمبتدأ محذوف تقديره: هذه، لأنها نكرة، ولا يجوز الابتداء بها دون مسوغ؛ والوجه الثاني على

اعتبار أن تكون (سورة) نكرة موصوفة بقوله (أنزلناها) فجاز الابتداء بها، ويكون خبرها (الزانية والزاني).

ومما قيل أيضًا أن (سورة) مبتدأ لخبر محذوف تقديره: "فيما أوحينا إليك سورة"<sup>(3)</sup>.

أما قراءة (سورة) على النصب فله عدة وجوه: الأول على اعتبار فعل مقدر ليس مفسرًا بما بعده،

وتقدير هذا الفعل هو: اتل سورة؛ والوجه الثاني أن (سورة) نصبت بفعل مضمر يفسره ما بعده، أي: أنزلنا

سورة أنزلناها، وعلى هذا فلا محل لـ(أنزلناها) لأنها جملة مفسرة. أما الوجه الثالث فهو أن تكون (سورة)

منصوبة على الإغراء، أي: دونك سورة؛ والوجه الرابع أن تكون (سورة) منصوبة على الحال لوجود الضمير

في الفعل (أنزلناها) فجاز أن تتقدم عليه، ويكون الضمير في هذه الحالة عائداً على الأحكام.<sup>(4)</sup>

3 . انظر : محمد الشوكاني، فتح القدير، دار المعرفة، بيروت، ط:4، 2007، ج:18، ص: .996.

4 . انظر : المرجع السابق، ص: .996.

## 2- تراكيب ألفاظ العدد في آيات الملاعنة:

لألفاظ العدد في آيات الملاعنة في السورة (أربع شهادات، والخامسة<sup>(5)</sup>) - بدءًا من قوله تعالى:

"والذين يرمون أزواجهم ولم يكن لهم... إلى قوله تعالى: "والخامسة أن غضب الله عليها إن كان من الصادقين" [الآيات من 6 إلى 9] - سمت أسلوبها خاص، تتمثل أهم ملامحه في:

(أ) تكرار "أربع شهادات بالله" مع كل طرف مع اختلاف التذييل لأداء معنى المقابلة "إنه لمن الصادقين"، و"إنه لمن الكاذبين".

(ب) تكرار "الخامسة" مع كل طرف ثم اختلاف المشهود عليه في بقية التركيب (أن لعنة الله عليه إن كان من الكاذبين) في حق الرجل، و(أن غضب الله عليها إن كان من الصادقين) في حق المرأة.

(ت) تفریق مجمل عدد الشهادات في الحالتين: أربع ثم خامسة، للإقرار بلعنة الله على الرجل إن كان كاذبًا، والإقرار بغضب الله على المرأة إن كان زوجها صادقًا.

وهذا التفریق لعدد الشهادات الخمس هنا نمط من العدد يمكن تسميته بالعدد المفصل أو المقسم في القرآن، وهو نوع يُذكر لتفصيل أمر بالاعتماد على العطف بالمعنى العام للعطف أو غيره كالاستثناء<sup>(6)</sup>، ومن ظاهر أمثلته:

- (فَمَنْ لَمْ يَجِدْ فَصِيَامُ ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ فِي الْحَجِّ وَسَبْعَةٍ إِذَا رَجَعْتُمْ تِلْكَ عَشْرَةٌ كَامِلَةٌ) [البقرة: 196].

5 . قراءة الجمهور بالرفع في (الخامسة) في الموضعين، لكن قرئ بالنصب فيهما أيضًا. وقراءة حفص بالنصب في الثانية دون الأولى. انظر: البحر المحيط لأبي حيان 17/8.

6 . لم نلاحظ إدراج هذا النوع في أنماط العدد التي تكورها الأستاذ عزيمة في موسوعته (دراسات لأسلوب القرآن الكريم)، وانظر: عجائب بنيان القرآن تزه في عصر الحاسوب، د. أسامة عبد الغني، د. أيمن

طحان، دار المعراج، دمشق، 2016، 112/1-115.

- (وَوَاعَدْنَا مُوسَى ثَلَاثِينَ لَيْلَةً وَأَتَمَمْنَاهَا بِعَشْرِ فِتْمٍ مِيقَاتٍ رَبِّهِ أَرْبَعِينَ لَيْلَةً وَقَالَ مُوسَى لِأَخِيهِ هَارُونَ  
اخْلُفْنِي فِي قَوْمِي وَأَصْلِحْ وَلَا تَتَّبِعْ سَبِيلَ الْمُفْسِدِينَ (142) [سورة الأعراف].

- وكذلك العدد المفصل والمقسّم في خلق الأرض في يومين، ثم جعل الرواسي وتقدير الأقوات في أربعة  
أيام وخلق السماوات في يومين [سورة فصلت: 9-12]، في مقابل إجمال خلق السماوات والأرض في  
سته أيام، في مثل قوله تعالى: (إِنَّ رَبَّكُمُ اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَى  
عَلَى الْعَرْشِ) [الأعراف: 54، وانظر: يونس: 3، وهود: 7، والحديد: 4].

ومما يميّز استعمال العدد المفصل هنا في سورة النور أن المعداد هو "الشهادة"، وليس زمناً أو شخصاً أو  
نوفاً آخر كما هو الحال في الآيات الأخرى.

(ث) الفعل الكلامي المنجز لإقرار الرجل بالشهادة أربع مرات أنه صادق، ثم الإقرار في المرة الخامسة  
بلعنة الله عليه إن كان من الكاذبين، في مقابل إقرار المرأة أربع مرات أن زوجها كاذب، ثم الإقرار في  
المرة الخامسة بغضب الله عليه إن كان زوجها صادقاً. وهذا - فيما نظن - من أبين مواضع الإنجاز  
بالفعل الكلامي في القرآن والأحكام الشرعية.

### 3- نظم آية "الخبثات للخبثين":

لوحظ في سورة النور تكرار نوع من التراكيب التي جاءت جملها اسمية، وأفادت الثبوت. كما أن  
بعضها معطوف على بعض، وتحمل أوصافاً لموصوفات محذوفة، وقد ورد ذلك في محور حادثة الإفك،  
في قوله تعالى: ﴿الْخَبِيثَاتُ لِلْخَبِيثِينَ وَالْخَبِيثُونَ لِلْخَبِيثَاتِ وَالطَّيِّبَاتُ لِلطَّيِّبِينَ وَالطَّيِّبُونَ لِلطَّيِّبَاتِ ۗ ..﴾ (٢٦).  
ورد في تفسير هذه الآية وتحليلها: "الخبثات للخبثين تعريض بالمنافقين المخلّفين للإفك. والابتداء  
بذكر الخبثات لأنّ غرض الكلام الاستدلال على براءة عائشة وبقية أمهات المؤمنين. واللام في قوله:  
للخبثين لام الاستحقاق. والخبثات والخبثون والطيبات والطيبون أوصاف جرت على موصوفات محذوفة

يَدُلُّ عَلَيْهَا السِّيَاقُ. وَالتَّقْدِيرُ فِي الْجَمِيعِ: الْأَزْوَاجُ... وَعَطْفُ وَالْخَبِيثُونَ لِلْخَبِيثَاتِ إِطْنَابٌ لِمَزِيدِ الْعِنَايَةِ بِتَقْرِيرِ هَذَا الْحُكْمِ وَلِتَكُونَ الْجُمْلَةُ بِمَنْزِلَةِ الْمَثَلِ مُسْتَقَلَّةً بِدَلَالَتِهَا عَلَى الْحُكْمِ وَلِيَكُونَ الْإِسْتِدْلَالُ عَلَى حَالِ الْقَرِينِ بِحَالِ مُقَارِنِهِ حَاصِلًا مِنْ أَيِّ جَانِبٍ ابْتَدَأَهُ السَّامِعُ. وَذَكَرُ وَالطَّيِّبَاتُ لِلطَّيِّبِينَ وَالطَّيِّبُونَ لِلطَّيِّبَاتِ إِطْنَابٌ أَيْضًا لِلدَّلَالَةِ عَلَى أَنَّ الْمُقَارِنَةَ دَلِيلٌ عَلَى حَالِ الْقَرِينَيْنِ فِي الْخَيْرِ أَيْضًا. وَعَطْفُ وَالطَّيِّبُونَ لِلطَّيِّبَاتِ كَعَطْفِ وَالْخَبِيثُونَ لِلْخَبِيثَاتِ" (7).

وهكذا يتضح أثر التراكيب المكررة التي ظهرت بشكل متقابل، وأسهمت في لفت الانتباه من خلال التقسيم الواضح في الآية الذي بيّن صفات النوعين (الطيب والخبيث من كل جنس) بهدف المقارنة والانتقال منها، إلى تبرئة أم المؤمنين عائشة بنت أبي بكر رضي الله عنها وأرضاها. ويضاف إلى هذا الطبيعة الصوتية للمقاطع في هذه الآية، وبدؤها بمقطع متوسط معلق والمرابحة والمتابعة بين المد بالألف والياء والواو.

#### 4- نظم آية النور:

حفلت آية النور التي وردت في محور ضرب الأمثال بمجموعة من الأبنية المتتابعة التي اتسمت بالبناء الطويل المترابط. وقد ظهرت هذه الأبنية في فاصلة واحدة انتهت بقوله تعالى: ﴿...وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ (٣٥)﴾ ولوحظ في تتابع هذه الأبنية أنها فُصِلت دون الحاجة إلى روابط عاطفة، فالضمائر العائدة إلى ما سبقها أغنت عن ذلك.

7 . ابن عاشور، تفسير التحرير والتنوير، ج: 18، ص: 193.

كما أن اللام العهدية أسهمت في الربط بين الجمل التي لم تتفصل عن المعنى الذي بدأت به الآية الكريمة. وقد افتتحت الآية بجملة اسمية من خلال المبتدأ الذي عبر عنه لفظ الجلالة (الله) تفخيماً وتعظيماً، وأخبر عن نوره تعالى الذي عم السماوات والأرض، وذلك في قوله تعالى: ﴿اللَّهُ نُورُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾. وقد اختلف في لفظ (نور) وحقيقة إسناده إلى الله -تعالى- مجازاً على اعتبارين، الأول: (اسم فاعل) بمعنى الله مُنَوَّرُ السماوات والأرض، ويرد استعمال المصدر بمعنى اسم الفاعل، ومبعث هذا النور ومصدره هو الله -تعالى- والنور من أسمائه الحسنى، ويؤيد هذا القول القراءات القرآنية لكلمة (نور) بصيغة الفعل الماضي فيكون ما بعدها منصوباً. أما الاعتبار الثاني لإسناد النور إلى الله -عز وجل- فبني على حذف (ذو) أي: الله ذو نور السماوات والأرض، فتكون السماوات والأرض مضافتين إلى النور للدلالة على سعته وإشراقه. (8)

وقد انتقل التركيب بعد هذا مباشرة إلى تركيب آخر بشكل متتابع، ليصف ماهية هذا النور من خلال التمثيل الحسي له، وذلك في قوله: ﴿مَثَلُ نُورِهِ كَمِشْكَاةٍ فِيهَا مِصْبَاحٌ﴾ فأضيف النور إلى الضمير في (نوره) ولم يعد هنالك حاجة إلى رابط بين الجملتين؛ لأن الضمير عائد إلى ما سبقه في الجملة الأولى، أي صفة نور الله -تعالى- وفي إضافة الضمير إلى الغائب تعظيم وتنزيه "والمراد بنوره: كتابه أو الدين الذي اختاره، أي مثله في إنارة عقول المهتدين" (9).

وقد شبه النور بمشكاة فيها مصباح، والمشكاة "كوة صغيرة في الجدار غير النافذة، يوضع فيها المصباح، فتحصر نوره وتجمعه، ليبدو قوياً" (10) لهذا قُدمت المشكاة على المصباح لأهميتها، إذ تحفظ

8 . انظر: أبو حيان الأندلسي الغرناطي، تفسير البحر المحيط، ج:6، ص: 554.

9 . ابن عاشور، تفسير التحرير والتنوير، ص: 234 .

10 . سيد قطب، في ظلال القرآن، دار الشروق، القاهرة، ط: 17، 1991، ج: 18، ص: 2519.



النور من الهواء، ويبقى ناصعًا لا ينطفئ، وفي اختيار هذا اللفظ عناية واضحة بهذا النور وحفظ له، لذلك احتاج الأمر إلى إيضاح أكثر؛ إذ إن (مصباح) نكرة غير معلومة فيحتمل أن يكون أي مصباح، فانقل السياق إلى التعريف به في تتابع بنائي جميل مستغنٍ عن الروابط باللام (المصباح)، فأظهر ما كان مضمراً، وفصل ما كان مجملاً بوصفه والإفصاح عنه، وذلك في قوله تعالى: ﴿الْمِصْبَاحُ فِي زُجَاجَةٍ﴾.

لم يتوقف هذا التتابع المضيء عند ذلك، بل كي يزداد النور قوة ووضوحاً فصل في وصف الزجاج، وأفصح عنها أيضاً بالتعريف بها، فأغنت اللام العهدية عن عطف الجمل، ثم شبهها بالكوكب الدري، أي الساطع بقوله تعالى: ﴿الزُّجَاجَةُ كَأَنَّهَا كَوْكَبٌ دُرِّيٌّ يُوقَدُ مِنْ شَجَرَةٍ مُبَارَكَةٍ زَيْتُونَةٍ لَا شَرْقِيَّةٍ وَلَا غَرْبِيَّةٍ يَكَادُ زَيْتُهَا يُضِيءُ وَلَوْ لَمْ تَمْسَسْهُ نَارٌ ۗ﴾. (11)

انتقل التركيب بعد ذلك إلى بيان كيفية توقد هذا المصباح من (شجرة) التي جيء بها نكرة، فليست مخصصة بعينها، ثم وصفت قبل بيان نوعها بأنها (مباركة)، ليفصح عنها بقوله (زيتونة)، ثم بوصفها بأنها (لا شرقية ولا غربية) باستعمال النفي المطلق من خلال (لا) فحدد الاتجاه بينهما، أي بين الشرق، وبين الغرب، ولتقريبها إلى الذهن أكثر انتقل التركيب مباشرة إلى أسلوب المقاربة من خلال الفعل (يكاد) الذي دل على قرب وقوع الخبر وإن لم يقع، فهذا الزيت من شدة صفائه يكاد يضيء، وقد رُبِطت الجملة بعبارة شرطية بعدها، فجاءت قيداً لها. (12) قال أبو حيان: "والجملة من قوله "ولو لم تمسه نار" حالية معطوفة على حال محذوفة، أي يكاد زيتها يضيء في كل حال، ولو في هذه الحال التي تقتضي أنه لا يضيء لانتفاء مس النار له، وتقدم لنا أن هذا العطف إنما يأتي مرتباً لما كاد لا ينبغي أن يقع لامتناع

11 . انظر: شهاب الدين الأوسى، روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، ج: 18، ص: 167.

12 . انظر: المرجع السابق، ص: 167.

الترتيب في العادة، وللاستقصاء حتى يدخل ما لا يقدر دخوله فيما قبله نحو: أعطوا السائل ولو جاء على فرس" (13).

إن هذا الوصل المتتالي احتاج إلى فصل لطيف بقوله تعالى: ﴿نُورٌ عَلَى نُورٍ﴾ ليتضاعف هذا النور الذي بُدئ به في أول الآية، ويصل إلى أقصى درجاته، فجاء باللفظ نكرة (نور) فهو ليس نورًا واحدًا بل هو أنوار متضاعفة، مما أعطى اللفظ فخامة، ومبالغة دلت على شدة الوضوح.

انتقل التركيب بعد ذلك من الجملة الاسمية إلى جملة استئنافية فعلية دون رابط بقوله تعالى: ﴿يَهْدِي اللَّهُ لِنُورِهِ مَن يَشَاءُ﴾. إذ أغنى الضمير في قوله (لنوره) عن ذلك لارتباطه بما سبقه، ثم عطفت الجملة الفعلية على جملة فعلية أخرى تليها ﴿وَيَضْرِبُ اللَّهُ الْأَمْثَالَ لِلنَّاسِ﴾ أي يبين لهم من خلال الأمثال الأشياء ليقربها إلى الفهم، فالنور الذي صوره سبحانه وتعالى بصورة المشكاة، والمصباح، والزجاجة الدرية، إنما هو مثل يقرب للإدراك المحدود طبيعة هذا النور حين يعجز عن تتبع مداه،<sup>(14)</sup> لينتهي التركيب بجملة اسمية معطوفة على ما سبقها في قوله تعالى: ﴿وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾ فهو عليم بمن اهتدى ومن ضل. لقد تتابعت الأبنية بشكل لافت دون أن تنفصل عن المعنى الذي بدأت به، لتشكل صورة مليئة بالنور حملتها هذه الآية العجيبة التي توسطت صدر السورة.

## 5- تتابع بعض حروف الجر:

ورد في سورة النور قوله تعالى: ﴿وَيُنزِّلُ مِنَ السَّمَاءِ مِِنْ جِبَالٍ فِيهَا مِنْ بَرَدٍ...﴾ (٤٣)، ويلاحظ هنا التتابع التركيبي لحرف الجر (من)، ووروده ثلاث مرات في استعمال عجيب فريد. يؤكد هذه الفريدة

13 . أبو حيان الأندلسي الغرناطي، تفسير البحر المحيط، ج:6 ، ص: 557.

14 . سيد قطب، في ظلال القرآن، ج:18، ص: 2519.

الأسلوبية اختلاف أنظار المعربين والعلماء في إعراب وتوجيه (من) الثانية والثالثة في هذا الموضوع -  
وكلهم مجمعون على أن الأولى ابتدائية - ووصول توجيهاتهم إجمالاً إلى ثمانية نشير إلى أربعة مهمة  
منها على النحو الآتي:

أ- (من) الأولى ابتدائية وكذلك الثانية والثالثة، والثانية مع مجرورها بدل من الأولى، والثالثة مع

مجرورها بدل من الثانية بإعادة العامل. والتقدير: وينزل من برد جبال السماء، وهو بدل اشتمال.

ب- الأولى والثانية كلتاهما ابتدائية والثالثة تبعيضية. وعلى هذا تكون الثانية مع مجرورها بدلاً من

الأولى، وتكون الثالثة مع مجرورها بدلاً في محل نصب لـ "يُنزل"، والتقدير: وينزل بعض برد من

السماء من جبالها، وإلى هذا ذهب الزمخشري في قول له.

ت- الأولى ابتدائية والثانية والثالثة زائدتان. والتقدير: ينزل من السماء جبلاً برداً.

ث- الأولى ابتدائية والثانية تبعيضية والثالثة لبيان الجنس، والتقدير: وينزل من السماء بعض جبال

التي هي البرد<sup>(15)</sup>.

## 6- الالتفات في الضمائر:

يُعد الالتفات "ضرباً من التحول أو العدول في مسار التعبير. كما أن مفهومه يتسع ليشمل كل

تحول، أو انكسار في نسق التعبير، لا يتغير به جوهر المعنى"<sup>(16)</sup> ويتحقق الالتفات في الضمائر بالمخالفة

التعبيرية "بين الغيبة والخطاب، وبين الغيبة والتكلم، وبين التكلم والخطاب، وبين الإضمار والإظهار، وبين

تذكير الضمير وتأنيثه"<sup>(17)</sup>.

15 . انظر: التفصيل في إعراب أي التنزيل، سعد مصلوح وعبد اللطيف الخطيب ورجب العلوش، المجلد 19، ج 18/242-244.

16 د. حسن طيل، أسلوب الالتفات في البلاغة العربية، دار الفكر العربي، القاهرة، 1998، ص: 33.

17 . المرجع السابق، ص: 103.

أما أهم ما ورد من صور الالتفات في سورة النور فهو على النحو الآتي:

■ من الخطاب إلى الغيبة: ورد ذلك في قوله تعالى: ﴿لَوْلَا إِذْ سَمِعْتُمُوهُ ظَنَّ الْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بِأَنفُسِهِمْ خَيْرًا وَقَالُوا هَذَا إِفْكٌ مُّبِينٌ﴾ (١٢). إذ لم يسند فعل الظن إلى ضمير المخاطبين المناسب للسياق (ظننتم) بل أسند إلى الاسم الظاهر. وأدى هذا العدول إلى "تجسيد المبالغة في عتاب الله عز وجل للمخاطبين، ففي التحول عن مخاطبتهم من (سمعتموه) إلى الإخبار عنهم بـ(ظن المؤمنون) إشعار لهم بأنهم حين أفاضوا في هذا الحديث الذي آذى رسول الله، لم يبادروا إلى نفيه". (18) فما تناقلوه بينهم على محمل الشك، أفاده فعل (الظن) الذي أدى دورًا في المبالغة والتحذير من العودة إلى مثل هذا الفعل، وذلك في قوله: ﴿يَعْظُمُ اللَّهُ أَنْ تَعُودُوا لِمِثْلِهِ أَبَدًا إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ﴾ (١٧).

وفي موضع آخر من ختام السورة ظهر الالتفات بين الخطاب والغيبة في قوله: ﴿أَلَا إِنَّ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ ۗ قَدْ يَعْلَمُ مَا أَنْتُمْ عَلَيْهِ وَيَوْمَ يُرْجَعُونَ إِلَيْهِ فَيُنَبِّئُهُمْ بِمَا عَمِلُوا..﴾ (٦٤)، إذا أريد بـ (أنتم)، و(يرجعون) المنافقون، ففي الكلام التفات. أما إذا "أريد بالخطاب المؤمنون عامة، وبالغيبة المنافقون، انفكت الجهة فلا التفات حينئذ". (19)

كما ورد في قوله تعالى: ﴿قُلْ أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ ۗ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَإِنَّمَا عَلَيْهِ مَا حُمِّلَ وَعَلَيْكُمْ مَا حُمِّلْتُمْ..﴾ (٥٤) "وقع الالتفات في (تولوا) من الخطاب إلى الغيبة "وحسن الالتفات في كونه لم يواجههم بالتولي والإعراض" (20).

18 . المرجع نفسه، ص: 104..

19 . د. سعد مصلوح وآخرون، التفصيل في إعراب آيات التنزيل، مكتبة الخطيب للنشر والتوزيع، الكويت، ط: 1، 2015، ج: 18، ص: 292.

20 . المرجع السابق، ص: 261.

▪ من الغيبة إلى الخطاب: ورد ذلك في قوله تعالى: ﴿وَأَقْسَمُوا بِاللَّهِ جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ لَئِن أَمَرْتَهُمْ لَيَخْرُجْنَ ۗ قُلْ لَا تُفْسِمُوا ۗ طَاعَةٌ مَّعْرُوفَةٌ ۗ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ ﴿٥٣﴾﴾، ذكر أبو حيان أن في قوله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ﴾ التفاتاً من الغيبة إلى الخطاب "لأنه أبلغ في تبكيتهم". (21)

وورد في قوله تعالى: ﴿وَلَا يَأْتَلِ أُولُو الْفَضْلِ مِنْكُمْ وَالسَّعَةِ أَنْ يُؤْتُوا أُولِي الْقُرْبَىٰ وَالْمَسَاكِينَ وَالْمُهَاجِرِينَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ۗ وَلْيَعْفُوا وَلْيَصْفَحُوا ۗ أَلَا تُحِبُّونَ أَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لَكُمْ ۗ ۞ ﴿٢٢﴾﴾. وقد وقع الالتفات هنا للترغيب في العفو، كما التفت إلى مخاطبة الرسول -ﷺ- تشريعاً له بعد أن أثنى على المؤمنين، وذلك في قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَإِذَا كَانُوا مَعَهُ عَلَىٰ أَمْرٍ جَامِعٍ لَمْ يَذْهَبُوا حَتَّىٰ يَسْتَأْذِنُوهُ ۗ إِنَّ الَّذِينَ يَسْتَأْذِنُونَكَ أُولَٰئِكَ الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ ۗ ۞ ﴿٦٢﴾﴾.

▪ من الغيبة إلى التكلم: ورد ذلك في قوله تعالى: ﴿وَلِيَمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَىٰ لَهُمْ وَلِيُبَدِّلَنَّهُمْ مِّنْ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا ۗ يَعْبُدُونَنِي لَا يُشْرِكُونَ بِي شَيْئًا ۗ ۞ ﴿٥٥﴾﴾. ووقع الالتفات في قوله (يعبدونني)، لتكون عبادتهم لله -تعالى- خالصة لا يداخلها شرك. وقد أدى الالتفات في المواطن التي ذكرت أغراضاً متعددة أسهمت في لفت الانتباه وإيقاظ التفكير.

ومما تقدم يتبين لنا أن المتغيرات التركيبية أظهرت بعض الخصائص الأسلوبية التي تميزت بها سورة النور بشكل لافت، سواء أكان ذلك في الإعراب أم في نظم بعض الآيات التي تكررت تراكيبها وتتابعت أبنيتها، أم حروف الجر فيها، بجانب الالتفات في الضمائر.

ثانياً - المتغيرات الدلالية:

تشمل المتغيرات الدلالية في جوانبها الوحدات المعجمية، والألفاظ الدخيلة والمهجورة، وتنوع المفردات وتوزيعها، والأبعاد الدلالية للاستعارة التي لم تعد محصورة على البلاغة، إضافة إلى التشبيه والمجاز، وألوان البديع المتنوعة الأخرى كالطباق، والمناسبة، والتورية وغير ذلك مما يمكن الوقوف عليه. وسوف نكتفي في هذا الجانب بالإشارة إلى الألفاظ الأكثر ورودًا، والألفاظ المنفردة ودلالاتها، ويمكن توضيح هذا على النحو الآتي:

#### (أ) الألفاظ الأكثر ورودًا:

جاءت أكثر الألفاظ ورودًا في سورة النور - مع احتساب التكرار - لفظ الجلالة (الله) الذي ورد (80) مرة، واحتل المرتبة الأولى، ومع احتساب لفظ الجلالة وأسمائه الحسنى (34) فإن العدد سيكون (114). يلي هذا - في المرتبة الثانية - الألفاظ المتعلقة بالإيمان، وذلك نحو: "آمنوا (6)، المؤمنین (6)، المؤمنون (3)، المؤمنات (3)، يؤمنون (1)، تؤمنون (1)، آمننا (1)" وبلغ عددها (21) لفظًا. وقد لوحظ في هذا الحقل ورود فعل الإيمان في صيغة الماضي المتصل بواو الجماعة للدلالة على تحقق الإيمان ووقوعه، وثباته في قلب المؤمنين، وهذا ما يتطلبه الإيمان الحقيقي، وورده مرة واحدة متصلًا بضمير المتكلم على لسان المنافقين، ليناسب تقوّلهم بما لا يفعلون.

جاء بعد ذلك - في المرتبة الثالثة - لفظ "البيوت"، وبلغ عدد مرات وروده (14) مرة، ودار حول مراعاة حرمة البيوت، وضرورة الاستئذان قبل الدخول.

يلي ما سبق - في المرتبة الرابعة - الألفاظ المتعلقة بالقول والكلام، وبلغ عددها (13)، وهي كالاتي: "قل (4)، يقولون (2)، تقولون (1)، يقولوا (1)، قالوا (1)، قلتم (1)، قول (1)، قيل (1)، نتكلم (1)". وقد احتل الفعل المضارع نسبة كبيرة تدل على استمرار حال المنافقين، وخوضهم في عرض الرسول - ﷺ - ومحاربتهم للدين بألسنتهم وقلوبهم المريضة.

وجاءت الألفاظ كلها من مادة (ق ول) سوى لفظ واحد من مادة (ك ل م). أما "الفرق بين القول والكلام، (فهو) أن الكلام لا يطلق إلا لجملة مفيدة لفظاً أو تقديراً، والقول قد يقال لبعض الجملة، فكل كلام قول، وليس كل قول كلاماً"<sup>(22)</sup>. معنى ذلك أن الكلام مقيد بالفائدة، أما القول فقد يطلق على المفيد، وغير المفيد، وهذا ما أفاده معنى الفعل المتعلق بالقول في السورة، إذ تناسب وتداول الأقاويل حول أم المؤمنين عائشة -رضي الله عنها- زوراً وبهتاناً.

أما الموضع الوحيد الذي ذُكر فيه فعل الكلام فكان في عتاب الله -عز وجل- للمؤمنين بعد التفاتة إليهم توبيخاً على أقاويلهم، وتوجيهاً لهم في الذي كان ينبغي أن يبدر منهم عند سماعهم لما قيل، وذلك في قوله تعالى: ﴿وَلَوْلَا إِذْ سَمِعْتُمُوهُ قُلْتُمْ مَا يَكُونُ لَنَا أَنْ نَتَكَلَّمَ بِهَذَا...﴾<sup>(١٦)</sup>.

أما فعل الأمر من القول فورد في أربعة مواضع ليلبغ النبي -ﷺ- أحكام الله -تعالى- وأوامره، وقد ورد مرتين في موضع توجيه المؤمنين والمؤمنات، وحثهم على طاعة الله -تعالى- والالتزام بالتعاليم، والأحكام التي شرعها، وذلك في قوله: ﴿قُلْ لِلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوا مِنْ أَبْصَارِهِمْ...﴾<sup>(٣٠)</sup>، وفي قوله: ﴿وَقُلْ لِلْمُؤْمِنَاتِ يَغْضُضْنَ مِنْ أَبْصَارِهِنَّ...﴾<sup>(٣١)</sup>.

كما ورد في موضعين آخرين للرد على المنافقين، وتبكيتهم على قسَمهم الكاذب، وعدم إخلاصهم في الطاعة، وذلك في قوله تعالى: ﴿قُلْ لَا تُقْسِمُوا بِطَاعَةِ مَعْرُوفَةٍ...﴾<sup>(٥٣)</sup>، وفي قوله: ﴿قُلْ أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ...﴾<sup>(٥٤)</sup>.

أما الألفاظ التي وردت في المرتبة الخامسة فقد جاءت متساوية، وتمثلت فيما يتعلق بالشهادة، والرسول -ﷺ- وبلغ عدد كل لفظ منهما (11)، وذلك نحو: "يشهد(1)، تشهد(2)، شهادة(2)، شهادات(2)،

22 . الراغب الأصفهاني، تفسير الراغب الأصفهاني، ت: د. محمد عبدالعزيز بسبوني، الناشر: كلية الآداب - جامعة طنطا، ط: 1، 1999، ج: 1، ص: 94.

شهداء(4)، الرسول(5)، رسوله(6). وقد لوحظ في هذا الحقل ورود الفعل (يشهد/تشهد) بصيغة المضارع الدال على الاستمرار، وضرورة تحقق وجود الشهداء المطلوبين، وهم أربعة. أما الألفاظ المتعلقة بالرسول- ﷺ - فجاءت مرتبطة، ومعطوفة على لفظ الجلالة باستثناء موضعين؛ أحدهما حُص بالطاعة تشريةً له، وتأكيدياً لارتباط طاعة الرسول- ﷺ - بطاعة الله - عز وجل - وذلك في قوله تعالى: ﴿وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ﴾ [٥٦]، والموضع الآخر مختص بدور الأنبياء - عليهم السلام - في كل زمان، وهو تبليغ الرسالة، وذلك في قوله تعالى: ﴿وَمَا عَلَى الرَّسُولِ إِلَّا الْبَلَاغُ الْمُبِينُ﴾ [٥٤].

وبتقسيم هذه الألفاظ في المراتب الخمس إلى حقول (لفظ الجلالة، الإيمان، البيوت، الأقاويل، الشهادة والرسول) - يتبين أنها تشير إلى المقصد العام للسورة، وهو خوض المنافقين ومعهم بعض المؤمنين، وقذفهم لعائشة - رضي الله عنها - بالباطل دون إحضار الشهداء، أو إثبات الدليل، فلم يراعوا أنها عرض الرسول ﷺ ولم يتقوا الله - تعالى - فيما تناقلوه بينهم من أقاويل في البيوت وخارجها، فجاءت سورة النور لتبرئتها، ووضعت أحكاماً وحدوداً تتعلق بمن يقع في الزنا، أو يرمي به الآخرين دون دليل، وتجدر الإشارة إلى أن (لفظ النور) قد تكرر في السورة سبع مرات.

#### (ب) الألفاظ التي تفرّدت بها السورة ودلالاتها:

تتفرد بعض السور بألفاظ خاصة على مستوى الاستعمال القرآني تُميّزها من بقية السور الأخرى. وعند مراعاة اللفظ بصيغته وهيئته، نجد أن سورة النور انفردت بألفاظ يمكن أن نقسمها إلى أربعة مجالات وسياقات على النحو الآتي:

- سياق التشريع والأحكام ووردت فيه فرائد: "الزانية والزاني" [2، 3] - "ولا يأتل" [22] -

"تستأنسوا" [27] - "حُمُر" - "جُيُوب" - "الإزبية" [31] "الأيامى" [32] - "البغاء" - "تحصن"

[33] - "الأطفال" - "الحُم" [59].



- سياق آية "النور" وجاءت فيه فرائد: "مشكاة" - "زجاجة" - "دُرِّي" [35]. وينبغي هنا أن نلاحظ أن كلمة "زُجاجة" تكررت مرة أخرى وهي معرفة، وكلمة "مصباح" كذلك، رغم أنها ليست من فرائد السورة، لكنها تكاد تكون كذلك لأنها لم ترد في غير سورة النور إلا في موضعين اثنين، في سورة فُصِّلَت وسورة الملك، بصيغة الجمع، وذلك قوله تعالى: "... زينًا السماء الدنيا بمصابيح" [فصلت: 12، والملك: 5].

- سياق آيات الكون وأجزائه وظواهره وفيه: "قِيعَة" [39] - "لُجِي" [40] - "رُكَام" - "بَرَد" - "سَنَا" [43].

- سياق أحوال الناس والمنافقين وورد فيه: "مُدْعِنِينَ" [49] - "يَحِيف" [50] - "يَتَسَلَّلُونَ" - "لِوَاذًا" [63].

وجملة عدد هذه الفرائد أربعة وعشرون لفظًا، وهي - كما نرى - كثرت في مجال التشريع والأحكام، لكنها متقاربة أو تكاد تكون متساوية في المجالات الأخرى. ولكل واحد منها كليلها دلالاته في موضعه وسياقه، إلى جانب أثره الصوتي والتركيبي في بناء السورة.

### ثالثًا - متغيرات ما فوق الجملة:

تتنوع متغيرات ما فوق الجملة التي يمكن دراستها، ومن بينها الوسائل التي تؤدي دورًا مهمًا في ترابط النص، ومن أهمها الإحالة التي تتحقق من خلال عدة عناصر أبرزها: الضمائر، وأسماء الإشارة، والأسماء الموصولة، والتكرار. وسوف يُشار إلى أهم الملاحظ الأسلوبية التي رصدت فيها فقط، إضافة إلى المتشابه اللفظي في القرآن الكريم، وأهميته البالغة، إذ رأينا ضرورة إضافته إلى متغيرات ما فوق الجملة؛ لأنه أنسب موضع لذلك. ونوضح هذا على النحو الآتي:

#### 1- الإحالة:

تساعد الإحالة على ترابط أجزاء النص، وتهتم "بالعلاقة بين العبارات من جهة، وبين الأشياء والمواقف في العالم الخارجي الذي تشير إليه العبارات".<sup>(23)</sup> وقد أسهمت عناصر الإحالة في سورة النور في الربط بين الآيات، ومن أبرز تلك العناصر الضمائر التي تنوعت بأشكالها المتصلة، والمنفصلة، والمستترة، ما بين الرفع، والنصب، والجر. وقد احتلت الضمائر المتصلة مساحة كبيرة في سورة النور.

أما أهم الملاحظات التي يمكن الإشارة إليها هنا فهي ظهور الضمير المتصل بياء المتكلم مرة واحدة منصوبًا من الفعل (يعبدونني) في إحالة إلى الله - عز وجل - فناسب الظهور الوحيد أحقيته تعالى، وانفراده بالعبادة.

كما لم يرد ضمير الرفع (نا) الدال على الله - عز وجل - في سورة النور إلا في مواطن إنزال السورة، وفرضها، فظهر خمس مرات تشريفيًا وتكليفيًا وتفخيميًا، من خلال الأفعال الآتية: (أنزلناها، وفرضناها، وأنزلنا، ونقد أنزلنا، لقد أنزلنا).

أما الأسماء الموصولة فقد أسهمت في الربط بين الآيات، وأكثرها حضورًا الاسم الموصول الدال على جمع المذكر المفرد (الذين). وقد أحال إلى المؤمنين والمنافقين.

كما ظهر الاسم الموصول الدال على المفرد المذكر (الذي) ثلاث مرات، والاسم الموصول الدال على المؤنث بصيغة الجمع (اللاتي) مرة واحدة، إضافة إلى الأسماء الموصولة المشتركة ممثلة في (ما) و(من). أما أسماء الإشارة، فهي الأقل حضورًا بجانب الضمائر، والأسماء الموصولة، وأدت دورًا مهمًا في الإحالة والربط بين الجمل. وليس هنالك ملاحظ أسلوبية يمكن ذكرها.

وقد شكلت الإحالات الواردة في سورة النور مفاتيح رئيسة لما تضمنته السورة.

23. روبرت ديبيغراند، النص والخطاب والإجراء، ترجمة: د. تمام حسان، عالم الكتب، القاهرة، ط: 1، 1998، ص 172.

## 2- التكرار:

يقصد بالتكرار "إعادة اللفظ الواحد بالعدد أو بالنوع في القول مرتين فصاعداً".<sup>(24)</sup> وقد تكررت

بعض التراكيب بشكل واضح في سورة النور، ومن أهم ما يمكن ذكره الآتي:

- ﴿وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ وَأَنَّ اللَّهَ تَوَّابٌ حَكِيمٌ﴾ ١٠.
- ﴿وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ وَأَنَّ اللَّهَ رءُوفٌ رَحِيمٌ﴾ ٢٠.
- ﴿وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ لَمَسَّكُمْ فِي مَا أَفَضْتُمْ فِيهِ..﴾ ١٤.
- ﴿وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ مَا زَكَا مِنْكُمْ مِنْ أَحَدٍ أَبَدًا...﴾ ٢١.

يلاحظ في الآيات الكريمة أن التكرار وقع من خلال الجملة الشرطية التي أدت فيها (لولا) دوراً

وظيفياً مهماً يتعلق بالدلالات المعنوية، إذ تكرر التركيب في أربعة مواضع، وأسهم هذا التكرار في إيجاز

المعنى مع اختلاف التذييل في كل تركيب مكرر، ناسب ما تقدم عليه من آيات اقترنت بقصة الإفك، وما

ترتب عليها من أحكام، فالآية العاشرة خُتِمَتْ بها آيات الملائنة لتستر من وقع في هذه المعصية، وتفرق

بين الزوجين، وأفاد ذلك حذف جواب (لولا) وتقديره: لفضحكم، فلا عبارة يمكن أن تحيط ببيان ما تقدم ذكره

من لعان بين الأزواج، وقذف للمحصنات، وزنا "فكأنه قيل: لولا تفضله تعالى عليكم، ورحمته سبحانه، وأنه

تعالى مبالغ في قبول التوبة، حكيم في جميع أفعاله، وأحكامه التي من جملتها ما شرع لكم من حكم اللعان،

لكان مما لا يحيط به نطق البيان"<sup>(25)</sup>، وقيل تُركِ الجواب لأن المعنى معلوم، فجاءت الصفتان المناسبتان

تعقيباً على ما تقدم بقوله: ﴿وَأَنَّ اللَّهَ تَوَّابٌ حَكِيمٌ﴾.

24 . محمد خطاب، لسانيات النص مدخل إلى انسجام الخطاب، المركز الثقافي العربي، بيروت، ط:1، 1991، ص: 134 .

25 . شهاب الدين الأوسي البغدادي، روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، ج:18، ص: 111 .

وأما الآية العشرون فلما تقدمت عليها آية تقييد الوعيد "ما يشتد خوف كل مؤمن منه، أعقب ذلك بصفتين مبقيتين رجاء المؤمنين، فلا قاطع عن التوبة"<sup>(26)</sup> فقال: ﴿وَأَنَّ اللَّهَ رَعُوفٌ رَحِيمٌ﴾، وحذف جواب الشرط، وأعاد تكرير المنة بترك المعالجة بالعقاب، للتبنيه على كمال عظم الجريمة، ثم عطف على (فضل الله) وأظهر الاسم الجليل لتربية المهابة، والإشعار باستتباع صفة الألوهية للرافة والرحمة"<sup>(27)</sup>، وتقدير جواب (لولا) المحذوف: لفضحك. وقد عقب بالرؤوف الرحيم لعظم الذنب الذي لا يرتفع بالتوبة، وهو الخوض في عرض أم المؤمنين، وإنما يرفع برأفة الله -تعالى- ورحمته.

كما ناسب تكرار التركيب في الآية (14) موضعه. إذ جاءت جملة [لولا فضل الله] مقررة لمجمل ما تقدم من عظم جرم القاذفين، وتعليق العفو عنهم برحمة الله وفضله"<sup>(28)</sup> وجاء جواب الشرط جملة فعلية مسبوقة باللام، فمن فضله -تعالى- ورحمته أن أمهل من خاضوا في عرض النبي -ﷺ- في الدنيا، وسترهم ورحم من تاب منهم. كما أن من فضله العظيم الذي ورد في الآية (21) أيضاً أن يزكي خلقه، والتركية لا تكون إلا بالتوحيد، وإخلاص العبادة. وقد أسهم التكرار في هذه المواضع الأربعة في تأكيد فضل الله -عز وجل- الدائم، ورحمته بعباده.

واستكمالاً لدور (لولا) في تأدية المعنى، وتكرارها اللافت في بعض التراكيب، فيمكن تتبع استعمالها المتبقية في السورة، إذ وردت [لو] مرة واحدة دون [لا] وجاءت جملة الشرط فيها فعلية منفية بلم، وذلك في قوله تعالى: ﴿يَكَادُ زَيْتُهَا يُضِيءُ وَلَوْ لَمْ تَمْسَسْهُ نَارٌ..﴾<sup>(35)</sup>، وحذف جواب الشرط لأن ما تقدم قد دل عليه، وتقدير الجواب: لو لم تمسه نار لأضاءت.

26 . ابن الزبير الغرناطي، ملاك التأويل، تصنيف: عبد الغني الفاسي، دار الكتب العلمية، لبنان، 1971، ص: 372.

27 . المرجع السابق، ص: 123.

28 . د. سعد مصلوح وآخرون، التفصيل في إعراب آيات التنزيل، ج: 18، ص: 172.

كما وردت (لولا) من خلال أسلوب التحضيض الذي يقصد به "الترغيب القوي في فعل الشيء أو تركه"،<sup>(29)</sup> ولوحظ ذلك في موضعين، فصلت فيهما (لولا) التحضيضية عن معمولها بأداة ظرفية "لتخصيص التحضيض بأول وقت السماع، وقصر التوبيخ واللوم على تأخير الإتيان بالمحضض عليه عن ذلك الآن، والتردد فيه"<sup>(30)</sup>. إذ جاء التحضيض لتوبيخ الخائضين في الإفك، وذلك في قوله تعالى: ﴿لَوْلَا إِذْ سَمِعْتُمُوهُ ظَنَّ الْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بِأَنفُسِهِمْ خَيْرًا وَقَالُوا هَذَا إِفْكٌ مُّبِينٌ﴾<sup>(١٢)</sup> فقد كان ينبغي عليهم أن يظنوا خيرًا في أم المؤمنين عائشة - رضي الله عنها- أول ما سمعوا ذلك الإفك، وألا يصدقوه.

وقد تحول استعمال (لولا) بعد ذلك من التحضيض إلى التوبيخ والتتديم في الآية التي تليها، ليزيد من توبيخ السامعين لهذا الإفك وما يقال عن أم المؤمنين؛ لأنهم لم يلزموا الخائضين بإثبات أربعة شهداء، وذلك في قوله تعالى: ﴿لَوْلَا جَاءُوا عَلَيْهِ بِأَرْبَعَةِ شُهَدَاءَ فَإِذْ لَمْ يَأْتُوا بِالشُّهَدَاءِ فَأُولَئِكَ عِنْدَ اللَّهِ هُمُ الْكَافِرُونَ﴾<sup>(١٣)</sup> ولم يفصل بين (لولا) التوبيخية ومعمولها، وأردفت الآية بجملة شرطية باستعمال (لولا) مكررة فضل الله تعالى ورحمته في الدنيا والآخرة على هؤلاء الخائضين، قبل أن تعود إلى معاتبهم مرة أخرى باستعمال (لولا) التحضيضية، لتوجههم لما كان ينبغي عليهم أن يقولوه حينها ويعجبوا لما سمعوه من بهتان، وذلك في قوله تعالى: ﴿وَلَوْلَا إِذْ سَمِعْتُمُوهُ قُلْتُمْ مَا يَكُونُ لَنَا أَنْ نَتَكَلَّمَ بِهَذَا سُبْحَانَكَ هَذَا بُهْتَانٌ عَظِيمٌ﴾<sup>(١٦)</sup>.

ومن التراكيب الأخرى التي كررت، وكان لتكرارها وقع أسلوبى واضح، ما ورد في قوله تعالى: ﴿وَإِذَا دُعُوا إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ إِذَا فَرِيقٌ مِّنْهُمْ مُّعْرِضُونَ﴾<sup>(٤٨)</sup>، وقوله: ﴿إِنَّمَا كَانَ قَوْلَ الْمُؤْمِنِينَ إِذَا دُعُوا إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ أَنْ يَقُولُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا ۗ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾<sup>(٥١)</sup>.

29 . د. محمد عبدالعزيز النجار، ضياء السالك إلى أوضاح المسالك، مؤسسة الرسالة، بيروت، 2001، ط:1، ج: 4، ص: 77.

30 . شهاب الدين الأوسى البغدادي، روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، ج: 18، ص: 155.

أما وجه الاختلاف بين الآيتين، فهو أن الأولى عطف على الآية التي سبقتها في قوله تعالى: ﴿وَيَقُولُونَ آمَنَّا بِاللَّهِ وَبِالرَّسُولِ وَأَطَعْنَا ثُمَّ يَتَوَلَّى فَرِيقٌ مِّنْهُمْ..﴾ (٤٧)، وهي في ادعاء المنافقين الإيمان بالله -تعالى- وطاعتهم للرسول -ﷺ- وفيها "إيماء إلى أن حظهم من الإيمان مجرد القول دون الاعتقاد، وعبر بالمضارع لإفادة تجدد ذلك منهم، واستمرارهم عليه لما فيه من تكرر الكذب" (31). وقد أكدت الآية التي تليها - عن طريق الشرط بإذا - إعراض المنافقين عن التحاكم بشرع الله -تعالى- ورسوله الكريم، وزادهم التأكيد في (فريق) تحقيراً ومهانة.

أما الآية الثانية فكانت بمنزلة الاستئناف والرد عليهم، والغرض منها الثناء على المؤمنين، وقد حُصرت جملة الشرط بالقصر "وهذا القصر إضافي، أي هذا قول المؤمنين الصادقين في إيمانهم، لا كقول الذين أعرضوا عن حكم الرسول" (32).

كما وقع التكرار في بعض المواطن الأخرى من سورة النور، وذلك في نهاية قوله تعالى: ﴿قُلْ لِلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوا مِنْ أَبْصَارِهِمْ وَيَحْفَظُوا فُرُوجَهُمْ ۚ ذَلِكَ أَزْكَى لَهُمْ ۗ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا يَصْنَعُونَ﴾ (٣٠)، وفي نهاية قوله تعالى: ﴿قُلْ لَا تُفْسِمُوا ۖ طَاعَةٌ مَّعْرُوفَةٌ ۗ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ﴾ (٥٣).

أما الاختلاف فكان في جملة الموصول التي جاءت فريدة من نوعها في الآية (30)، إذ لم ترد إلا في سورة النور، (33) وقد حُتِمت بالفعل (يصنعون).

أما الآية الأخرى فحُتِمت بالفعل (يعملون)، والفرق بينهما أن الصنع خاص، وفيه إجابة تتطلب إتقان العمل، فليس كل عمل صنعةً. أما العمل فقد يكون بإجابة أو بغير إجابة، وقد ناسب لفظ (الصنع)

31 - ابن عاشور، التحرير والتنوير، ج:18، ص: 268.

32 - المرجع السابق، ص: 274.

33 - انظر: الكرمانى، أسرار التكرار في القرآن، ت: عبد القادر أحمد عطا، دار الفضيلة، البلد: (غير معروف)، ت: (غير معروف)، ص: 187.

ما سبقه من أحكام مفروضة على المؤمنين صيغت بالفعل المضارع، وتطلبت المداومة عليها، وهذا ما لا يستطيعه المنافقون، فكان الخطاب خاصاً بالمؤمنين، وذكرتهم الآية. أما في الآية الثانية فأسقط منها ذكر المنافقين، وناسب لفظ (العمل) ما سبقه من تبييت لهم، وزجر على مقاتلتهم الكاذبة، وطاعتهم المناقفة.

كما ورد في قوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ يَرْمُونَ الْمُحْصَنَاتِ ثُمَّ لَمْ يَأْتُوا بِأَرْبَعَةِ شُهَدَاءَ فَاجْلِدُوهُمْ ثَمَانِينَ جَلْدَةً...﴾ (٤)، وفي قوله: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَرْمُونَ الْمُحْصَنَاتِ الْغَافِلَاتِ الْمُؤْمِنَاتِ لُعُنُوا فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ...﴾ (٢٣).

وقد أُخبرت الآية الأولى بتنفيذ حكم الجلد على من يرمي المحصنات، ولم يتقيد بإثبات الشهداء، أما الآية الثانية فأكدت الطرد من رحمة الله -تعالى- في الدنيا والآخرة، لكل من يرمي المحصنات الغافلات المؤمنات، ونزلت في أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها.

كما تكرر التركيب المتعلق بقسم الشهادة في حكم الملاعنة بين الأزواج، وذلك في قوله: ﴿..فَشَهَادَةُ أَحَدِهِمْ أَرْبَعُ شَهَادَاتٍ بِاللَّهِ إِنَّهُ لَمِنَ الصَّادِقِينَ﴾ (٦)، وقوله: ﴿..أَنْ تَشْهَدَ أَرْبَعَ شَهَادَاتٍ بِاللَّهِ إِنَّهُ لَمِنَ الْكَاذِبِينَ﴾ (٨)، ووقع التكرار لتأكيد تطبيقه على الطرفين.

### 3- المتشابه اللفظي:

يعرف المتشابه اللفظي "بالآيات المتشابهات التي تكررت في القرآن وألفاظها متفقة، ولكن وقع في بعضها زيادة، أو نقصان، أو تقديم، أو تأخير، أو إبدال حرف مكان حرف، أو غير ذلك مما يوجب اختلافاً بين الآيتين" (34). وقد ورد المتشابه اللفظي في سورة النور، في قوله تعالى: ﴿كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ الْآيَاتِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ﴾ (٥٨)، وفي قوله: ﴿كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ آيَاتِهِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ﴾ (٥٩).

34 - المرجع السابق، ص 63.

إذ ورد لفظ (الآيات) معرفاً في الآية (58)، ومضافاً إلى الضمير (آياته) في الآية (59)، أما اللفظ معرفاً (الآيات) فيقصد به العلامات على أحكام الله تعالى، وأما الآية الثانية فخص الله -تعالى- فيها ذكر بلوغ الأطفال، وهو أمر من فعله، وليس من فعل العباد" فناسب ذلك مجيء اللفظ بالإضافة لاختصاص المولى به". (35)

ومن صور المتشابه اللفظي في سورة النور ما ورد مع آيات أخرى من سورة الأحزاب، ففي النور ورد حول دخول البيوت قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَدْخُلُوا بُيُوتًا غَيْرَ بُيُوتِكُمْ حَتَّى تَسْتَأْنِسُوا وَتُسَلِّمُوا عَلَى أَهْلِهَا ۚ ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ﴾ (٢٧)، وفي الأحزاب ورد قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَدْخُلُوا بُيُوتَ النَّبِيِّ إِلَّا أَنْ يُؤْذَنَ لَكُمْ إِلَى طَعَامٍ غَيْرٍ نَاظِرِينَ إِنَاهُ...﴾ (٥٣).

أما بالموازنة بين الآيتين، فنجد أن الآية الأولى من سورة النور أكثر إيجازاً، وخصت استئذان المؤمنين عند دخولهم لبيوت الآخرين بشكل عام. أما الآية الثانية من سورة الأحزاب فكانت أكثر إطناباً، وخصت استئذان المؤمنين بشكل خاص عند دخولهم إلى بيت الرسول -ﷺ- لتناول الطعام، والآداب المترتبة على الدخول، وسؤال زوجاته من وراء حجاب. كما حرمت نكاحهن من بعده.

ومن ذلك أيضاً ما جاء في سورة النور حول تحديد المحارم الذين تبدي المرأة زينتها أمامهم دون حرج، وقد ورد ذلك في قوله تعالى: ﴿وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا لِبُعُولَتِهِنَّ أَوْ آبَائِهِنَّ أَوْ آبَاءِ بُعُولَتِهِنَّ أَوْ أَبْنَائِهِنَّ أَوْ أَبْنَاءِ بُعُولَتِهِنَّ أَوْ إِخْوَانِهِنَّ أَوْ بَنِي إِخْوَانِهِنَّ أَوْ أَخَوَاتِهِنَّ أَوْ نِسَائِهِنَّ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُنَّ﴾ (٣١)، وقوله تعالى في الأحزاب: ﴿وَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِنَّ فِي آبَائِهِنَّ وَلَا أَبْنَائِهِنَّ وَلَا إِخْوَانِهِنَّ وَلَا أَبْنَاءَ إِخْوَانِهِنَّ وَلَا أَبْنَاءَ أَخَوَاتِهِنَّ وَلَا نِسَائِهِنَّ وَلَا مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُنَّ﴾ (٥٥).

35 . د. صالح الشفري، المتشابه اللفظي في القرآن وأسراره البلاغية، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، المدينة المنورة، 2003، ص: 250.



ويلاحظ في الآيتين أن التشابه بدأ عند ذكر الإخوة، وقد جاء العطف في الآية الأولى من خلال الأداة (أو) التي أفادت الإباحة في إبداء الزينة. أما الآية الثانية فجاء العطف فيها من خلال (الواو) مع (لا) التي تؤكد النفي؛ ولم يرد في الآية نكر البعولة، وأبناء البعولة كما ورد في سورة النور، لأنها نزلت خاصة في نساء النبي ﷺ.

كما حل لفظ (أبناء) في سورة الأحزاب، وهو من صيغ جمع التكسير الدالة على القلة، محل لفظ (بني) الذي ورد في سورة النور، وهو من صيغ جمع المذكر السالم، واختلف في دلالاته غير أنه إلى الكثرة أقرب، فالاختلاف بينهما في الماصدق "أي في قلة الأفراد الذين تقع عليهم الصيغة الأولى بالقياس إلى من تقع عليهم الثانية"،<sup>(36)</sup> ويتأمل الصيغتين وسياق ورودهما، يتبين لنا أن الأبناء أو أبناء الزوج أقل من أبناء الإخوة، أو الأخوات الذين معهم يتسع العدد، وهنا يتضح سر العدول من القلة إلى الكثرة. كما أن دلالة لفظ (أبناء) تتعلق بالذكور دون الإناث، بخلاف لفظ (بني) الذي يقصد به الذكور والإناث على السواء.

ومن مواطن التشابه الأخرى التي يمكن ذكرها، ما جاء حول ظاهرة "الودق" في سورتي النور والروم، وذلك في قوله تعالى: ﴿فَتَرَى الْوَدِّقَ يَخْرُجُ مِنْ خِلَالِهِ...﴾.

أما الآية الواردة في سورة النور فأوجز المعنى في وصف ظاهرة الودق، وكيفية تشكلها، وبيان مظاهر قوة الله -تعالى- وقدرته على إنزال البرد، وإصابته، أو صرفه عن يثاء، وسلب البرق للأبصار، وفي ذلك دعوة للتأمل، واستشعار عظمة الخالق، وضعف المخلوق أمام هذه العظمة، وذلك من خلال قوله تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يُزْجِي سَحَابًا ثُمَّ يُؤَلِّفُ بَيْنَهُ ثُمَّ يَجْعَلُهُ رُكَامًا فَتَرَى الْوَدِّقَ يَخْرُجُ مِنْ خِلَالِهِ وَيُنَزِّلُ

36 . المرجع نفسه، ص: 73.

مِنَ السَّمَاءِ مِنْ جِبَالٍ فِيهَا مِنْ بَرَدٍ فَيُصِيبُ بِهِ مَنْ يَشَاءُ وَيَصْرِفُهُ عَنِ مَنْ يَشَاءُ ۚ يَكَادُ سَنَا بَرْقِهِ يَذْهَبُ  
بِالْأَبْصَارِ ﴿٤٣﴾.

وأما في سورة الروم، فكانت الآية أكثر طولاً وإطناباً، عما ورد في سورة النور، إذ ذُكر فيها دور الرياح في عملية تشكيل السحاب، وبسطه في السماء كما يشاء المولى - عز وجل - وجعله قطعاً ليخرج من خلاله الماء، ويكون بشرى لعباده الذين قنطوا من نزوله، ثم وُصف بعد ذلك آثار رحمة الله تعالى في إحياء الأرض بعد موتها، لربطها بعد ذلك بقدرته تعالى على إحياء الموتى، وذلك في قوله: ﴿اللَّهُ الَّذِي يُرْسِلُ الرِّيَّاحَ فَتُثِيرُ سَحَابًا فَيَبْسُطُهُ فِي السَّمَاءِ كَيْفَ يَشَاءُ وَيَجْعَلُهُ كِسْفًا فَتَرَى الْوَدْقَ يَخْرُجُ مِنْ خِلَالِهِ ۚ فَإِذَا أَصَابَ بِهِ مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ إِذَا هُمْ يَسْتَبْشِرُونَ﴾ ﴿٤٨﴾ وَإِنْ كَانُوا مِنْ قَبْلِ أَنْ يُنْزَلَ عَلَيْهِمْ مِنَ قَبْلِهِ لَمُبْلِسِينَ ﴿٤٩﴾ فَانظُرْ إِلَى آثَارِ رَحْمَتِ اللَّهِ كَيْفَ يُحْيِي الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا ۗ إِنَّ ذَلِكَ لَمُحْيِي الْمَوْتَى ۗ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿٥٠﴾.

كما وردت آية أخرى في سورة الفتح، وذلك في قوله تعالى: ﴿لَيْسَ عَلَى الْأَعْمَى حَرْجٌ وَلَا عَلَى الْأَعْرَجِ حَرْجٌ وَلَا عَلَى الْمَرِيضِ حَرْجٌ ۚ وَمَنْ يُطِعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ يُدْخِلْهُ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ ۚ وَمَنْ يَتَوَلَّ يُعَذِّبْهُ عَذَابًا أَلِيمًا﴾ ﴿١٧﴾، وقد تشابهت مع آية وردت في سورة النور، وذلك في قوله: ﴿لَيْسَ عَلَى الْأَعْمَى حَرْجٌ وَلَا عَلَى الْأَعْرَجِ حَرْجٌ وَلَا عَلَى الْمَرِيضِ حَرْجٌ وَلَا عَلَى أَنْفُسِكُمْ أَنْ تَأْكُلُوا مِنْ بُيُوتِكُمْ أَوْ بُيُوتِ آبَائِكُمْ أَوْ بُيُوتِ..﴾ ﴿٦١﴾.

أما ما ورد في سورة الفتح فجاء موجزاً لرفع الحرج عن أرادوا القتال، والجهاد مع رسول الله. وأما ما ورد في سورة النور فأخذ حيزاً أكبر من الإطناب لبيان آداب الأكل، ودخول البيوت، ورفع الحرج عن بعض الحالات، وينبغي الإشارة هنا إلى ما يتميز به القرآن الكريم من خصائص معينة ترد في آيات الأحكام من خلال بعض التراكيب، والألفاظ المستعملة، ومما له صلة بسورة النور في هذا الإطار ورود

لفظ (جُنَاح) منفياً في القرآن الكريم (22) مرة، إذ استعمل من خلال تركيبين، الأول: (ليس عليكم جُنَاح) وجاء ست مرات، والثاني: (لا جُنَاح عليكم) وجاء ست عشرة مرة.

وقد ورد التركيب الأول (ليس عليكم جناح) في سورة النور أربع مرات، ولم يرد التركيب الثاني. أما الفارق بينهما فيمكن في توظيف استعمالهما بالآيات المتعلقة بالأحكام والعبادات في القرآن الكريم، إذ يرد التركيب الأول فقط في الأمور المتعلقة بالمعيشة اليومية، كالشراء، والبيع، والتجارة ونحو ذلك. أما التركيب الثاني فيرد فيما يتعلق بالعبادات والحقوق، والواجبات.<sup>(37)</sup>

وبالعودة إلى التركيب الأول الذي ورد في سورة النور في قوله: ﴿لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَنْ تَدْخُلُوا بُيُوتًا غَيْرَ مَسْكُونَةٍ فِيهَا مَتَاعٌ لَكُمْ وَاللَّهُ يَعْلَمُ مَا تُبْدُونَ وَمَا تَكْتُمُونَ﴾<sup>(29)</sup>، وفي قوله: ﴿ثَلَاثَ عَوْرَاتٍ لَكُمْ لَيْسَ عَلَيْكُمْ وَلَا عَلَيْهِمْ جُنَاحٌ بَعْدَهُنَّ..﴾<sup>(58)</sup> وقوله: ﴿وَالْقَوَاعِدُ مِنَ النِّسَاءِ اللَّاتِي لَا يَرْجُونَ نِكَاحًا فَلَيْسَ عَلَيْهِنَّ جُنَاحٌ أَنْ يَضَعْنَ ثِيَابَهُنَّ..﴾<sup>(60)</sup> وقوله: ﴿لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَنْ تَأْكُلُوا جَمِيعًا أَوْ أَشْتَاتًا..﴾<sup>(61)</sup> نجد أن نفي الحال الذي هو أصل معنى "ليس" يناسب ما ذكر من أن تركيب (ليس عليكم جناح) خاص بما تعلق بأمور المعيشة اليومية المتجددة.

أما التركيب الثاني فجاء النفي فيه من خلال (لا) النافية للجنس، وهي أقوى نفيًا من (ليس)، كما أنها تدخل على الاسم والخبر، فالجملة تكون أقوى، لأنها تفيد الثبوت والتأكيد، ولم يتقدم عليها الخبر، فناسب هذا التركيب ما تعلق بالعبادات، والحقوق، والواجبات<sup>(38)</sup>، ولم يرد في سورة النور، ومن أمثلته في القرآن الكريم قوله تعالى: ﴿وَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ أَنْ تَنْكِحُوهُمْ إِذَا اتَّيَمُّوهُمْ أَجُورَهُمْ﴾ [الممتحنة:10].<sup>(39)</sup>

37 . انظر: د. فاضل السامرائي، لمسات بيانية في نصوص من التنزيل- محاضرات، المكتبة الشاملة، ص: 857.

38 . انظر: المرجع السابق، ص: 857.

39 . سورة الممتحنة: الآية (10).

ومما تقدم تتضح أهمية متغيرات ما فوق الجملة، وما أظهرته من خصائص أسلوبية وردت في سورة النور، من خلال دور العناصر الإحالية، وما أضافه التكرار من معانٍ على مستوى التراكيب التي أدت فيها بعض الحروف دورًا وظيفيًا أفصح عن تعدد استعمالها.

كما أسهم المتشابه اللفظي في الكشف عن خبايا الاختلاف بين الآيات المتشابهة، وظهرت أهميته من خلال السياق الذي ورد فيه، سواء في السورة الواحدة، أو في السور المتعددة، وأظهر جانبًا مهمًا في الاستعمال التركيبي المتعلق بآيات الأحكام، إضافة إلى ما تقدم من المتغيرات المتعددة الأخرى التي كشفت عن بعض الخصائص الأسلوبية لسورة النور.

#### الخاتمة:

أبرز المتغيرات التركيبية التي لوحظت في سورة النور تتلخص في بعض الكلمات التي تنوع إعرابها بين الرفع والنصب، وتعددت وجوها، إضافة إلى نظم بعض الآيات التي اتسمت بتكرار التراكيب لهدف المقارنة، أو تتابعت أبنيتها دون الحاجة إلى روابط عاطفة، أو تتابع فيها حرف الجر بشكل لافت. كما أدى الالتفات إلى التيقظ وجلب الانتباه في المواطن التي لا بد من التفكير فيها.

أما المتغيرات الدلالية فعالجت أكثر الألفاظ ورودًا، وتمثلت - على الترتيب - في الألفاظ المتعلقة بلفظ الجلالة وأسماء الله الحسنى، ثم الإيمان، ثم البيوت، ثم ألفاظ القول والكلام التي احتل الفعل المضارع فيها نسبة كبيرة دلت على استمرار حال المنافقين، وخوضهم في عرض النبي ﷺ، وأخيرًا ألفاظ الشهادة والرسول.

كما انفردت السورة على مستوى الاستعمال القرآني ببعض الألفاظ مثل: "الأيامى"، و"زجاجة"، و"سنا"، و"مذعنين"، و"يحييف"، و"لواذا"، و"الإرابة"، وقد حمل كل لفظ دلالة ناسبت السياق الذي ورد فيه.

أما أبرز المتغيرات التي رصدت فيما فوق الجملة فتمثلت في عنصر الإحالة الذي ساعد على ربط الآيات من خلال الضمائر المتصلة التي تنوعت ما بين الرفع، والنصب، والجر، هذا بجانب الأسماء الموصولة، وأسماء الإشارة. ولم ترد ملاحظ أسلوبية مهمة يمكن ذكرها عدا ما جاء في جانب الضمائر المتصلة. إذ ورد الضمير المتصل بياء المتكلم مرة واحدة في سورة النور من خلال الفعل (يعبدونني) محيلاً إلى الله -عز وجل- فناسب الظهور الوحيد أحقيته -تعالى- وانفراده بالعبادة. كما ورد ضمير الرفع الدال على الجمع (نا) المحيل إلى الله -عز وجل- في المواطن الدالة على إنزال سورة النور وفرضها من خلال الأفعال الآتية: (أنزلناها، وفرضناها، وأنزلنا، ولقد أنزلنا، لقد أنزلنا).

وقد تطرق جانب متغيرات ما فوق الجملة أيضاً إلى عنصر التكرار الذي أوجز في المعنى، وراعى في تدبير كل آية ما سبقها من آيات ليكون مناسباً، أو كُرِّر بغرض الاستئناف للرد على المناققين، والثناء على المؤمنين، أو اختلف في آخر كلمة لاختلاف الفريق المخاطب، أو أعيد بغرض التأكيد، أو كُرِّر مُعْرِفاً في موضع، ونكرة في موضع آخر، لإظهار دلالاته.

وقد كشف تكرار بعض التراكيب عن وجوه استعمال (لولا) المتعددة التي تنوعت ما بين الشرط، والتحضيض، والتوبيخ. وقد أسهمت في تأدية الدور المناسب لها في كل سياق وردت فيه مع اختلاف وظيفتها في كل موضع، هذا إضافة إلى الاستعمال التركيبي المتعلق بآيات الأحكام، ودور المتشابه اللفظي الذي أسهم في الكشف عن خبايا الاختلاف التي وردت بين الآيات المتشابهة في سورة النور، وبعض السور الأخرى.

## المصادر والمراجع:

- 1- د. أسامة عبد الغني، د. أيمن طحان، عجائب بنيان القرآن تزهّر في عصر الحاسوب، دار المعراج، دمشق، 2016.
- 2- د. حسن طبل، أسلوب الالتفات في البلاغة العربية، دار الفكر العربي، القاهرة، 1998.
- 3- أبو حيان الأندلسي الغرناطي، تفسير البحر المحيط، تحقيق: عبد الرزاق المهدي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ج:6، (د.ت).
- 4- الراغب الأصفهاني، تفسير الراغب الأصفهاني، ت: د. محمد عبد العزيز بسيوني، الناشر: كلية الآداب - جامعة طنطا، ط:1، 1999، ج:1.
- 5- روبرت دي بوجراند، النص والخطاب والإجراء، ترجمة: د. تمام حسان، عالم الكتب، القاهرة، ط:1، 1998.
- 6- ابن الزبير الغرناطي، ملاك التأويل، تصنيف: عبد الغني الفاسي، دار الكتب العلمية، لبنان، 1971.
- 7- د. سعد مصلوح وعبد اللطيف الخطيب ورجب العلوش، التفصيل في إعراب آيات التنزيل، مكتبة الخطيب للنشر والتوزيع، الكويت، ط:1، 2015، ج:18.
- 8- د. سعد مصلوح، في النص الأدبي دراسات أسلوبية إحصائية، عالم الكتب، القاهرة، ط4، 2010.
- 9- سيد قطب، في ظلال القرآن، دار الشروق، القاهرة، ط: 17، 1991، ج:18.
- 10- شهاب الدين الألويسي البغدادي، روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، دار إحياء التراث العربي، بيروت، (د.ت)، ج:18.

- 11- د. صالح الشترى، المتشابه اللفظي في القرآن وأسراره البلاغية، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، المدينة المنورة، 2003.
- 12- ابن عاشور، تفسير التحرير والتنوير، دار التونسية للنشر، تونس، ج:1، (د.ت)، ط:(غير معروف).
- 13- د. عبد السلام حامد، د. يسري الصاوي، سورة محمد دراسة أسلوبية لسانية، مجلة كلية البنات الإسلامية، جامعة الأزهر، فرع أسيوط، ع:16، ج:2، 2019.
- 14- عصام الدين القونوي، حاشية القونوي على تفسير الإمام البيضاوي، ت: عبد الله محمود محمد عمر، دار الكتب العلمية، بيروت، 2004، ج: 13، ط:1.
- 15- د. فاضل السامرائي، لمسات بيانية في نصوص من التنزيل- محاضرات، المكتبة الشاملة.
- 16- الكرمانى، أسرار التكرار في القرآن، ت: عبد القادر أحمد عطا، دار الفضيلة، البلد:(غير معروف)، ت:(غير معروف).
- 17- محمد خطاب، لسانيات النص مدخل إلى انسجام الخطاب، المركز الثقافي العربي، بيروت، ط:1، 1991.
- 18- محمد الشوكاني، فتح القدير، دار المعرفة، بيروت، ط:4، 2007، ج:18.
- 19- محمد عبد الخالق عضيمة، دراسات لأسلوب القرآن الكريم، دار الحديث، القاهرة.
- 20- د. محمد عبد العزيز النجار، ضياء السالك إلى أوضح المسالك، مؤسسة الرسالة، بيروت، 2001، ط:1، ج:4.